أثر اللسانيات على الدرس اللغوى الحديث اللغة منظور من الموروث العربى واللسانيات الحديثة)

أ.م.د . محمد امبارك الشاذلى محمد البندارى

مقدمة

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على من اصطفى ثم أما بعد ، فهذه بحث تناولت فيه الاتصال ووسائله ، واللغة معناها ووظيفتها ، وحاولت تعريف لغة الكلام ، والفرق بين الكلمة واللفظ. وحاولت فيها الحديث عن مفهوم وسائل الاتصال القديمة والحديثة ، كالإشارة ، وفن الاتيكيت ، ووالوسائل البصرية كإشعال النار ... إلخ ، وعرضت في ذلك للقدامى ، والمحدثين خاصة دوسوسير ... رائد الألسنية الحديثة في العالم . وكنت قد جمعلتُ الرسائل العلمية عن الألسنية واللغويات العربة في الجامعات المصرية ، وأود إرفاق كشاف بأسماء العناوين والباحثين والمشرفين ، لنقف على أثر الألسنية على الدرس اللغوى العربى عامة (الأصوات – الصرف – النحو – الدلالة – المعجم) ، ولكن التقييد بعدد الأوراق حال دون ذلك ، وسوف أحاول جاهدا إرفاق جزء من الكشاف حال قبول البحث . وفى الختام أود أن أذكر أن هذا البحث جاء في جزئية بسيطة في اللسانيات " مفهوم اللغة ووسائل الاتصال " ليبرز قيمة التراث اللسانى عند العرب ، وأنه جدير بالبحث والتنقيب في ضوء معطيات الدرس اللسانى الحديث . واللهَ أسأل أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم ، إنه ولىّ ذلك والقادر عليه . ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

د / محمد امبارك البندارى

قنا /غرة شوال سنة 1435هـ

اللغة

ما اللغة ؟ سؤال تنبغى الإجابة عليه لتعريف ماهيتها ، قبل أن نحاول تحديد وظيفتها ، وقبل أن نسرد الآراء المختلفة فى نشأتها .

ولذلك حينما نسأل أنفسنا ما اللغة ؟ يملأ أنفسنا العجب وتأخذنا الدهشة ؛ لأن اللغة التى يسأل عنها هى التى نتكلمها ونتفاهم بها مع بنى جنسنا ، بيد أنه سرعان ما يتلاشى هذا وذاك عندما نفكر جادين فى الإجابة عليه ، وندرك أن اللغة ظاهرة كبقية الظواهر فى الكون ، فاللغة وجدت بوجود الإنسان ، وهذا الإنسان قد تكاثر وتناسل حتى غدا يكون مجتمعات ، وغدا لكل مجتمع بشرى لغته الخاصة التى يتكلم بها ويتفاهم ، حتى أن بعض علماء اللغة المحدثين درجوا على تشبيه اللغة فى المجتمع الإنسانى بالعملة النقدية ، فكما لا يستطيع الإنسان أن يتعامل اقتصادياً مع أفراد بيئته من دون عملة نقدية ، كذلك – أيضاً – لا يستطيع التفاهم مع أفراد بيئته من دون لغة .

الاتصال ووسائله[1]

لا يعرف التاريخ يوما مر على إنسان هذه الأرض : عاشه فى عزلته، بعيداً عن غيره ، لا يرى ما حوله ، ولا يحس بما يحيط به .

ذلك أن الله عندما أحسن خلقه ، جعله مدنيا بطبعه ، ميالا إلى الاتصال بغريزته ، متطلعا على الكشف عما خفى عنه بقدراته ، فما من شئ فى هذا الكون الواسع إلا له به علاقة ، وما من كائن على ظهر هذه الأرض إلا له به ارتباط أو اتصال .

إنه يتصل بأبناء جنسه ليحقق مجتمعه الذى لا يستطيع الحياة بدونه، ويتصل بما حوله من كائنات أرضية : جمادات أو نباتات أو حيوانات ليمكن لنفسه ويهيئ لها متطلبات لا تستمر هذه الحياة بدونها . ثم هو يسأل نفسه دائما عن دوره فى هذه الحياة ، وعن علاقته بمظاهر الطبيعة ، وتحركات الكواكب والأفلاك العليا ، وتحدثه نفسه ويدفعه خياله إلى البحث عن كائنات أخرى تسكن تلك الأفلاك ، وتحيا فى هذه الكواكب ، فلا يألو جهدا فى سبيل الوصول إليها، والاتصال بها ... بل

[1] ينظر : د / عبد الله ربيع محمود أسسه ومناهجه / 9 وما بعدها .

إننا نراه .. وقد ترك عالم المادة أحياناً وراء ظهره وراح يتل بعالم الروح ، ويهيئ الغرور أنه يستطيع إخضاع هذا الاتصال لقوانين العلاقات المادية ووسائل الاتصالات البشرية ، ولكن هيهات !!

ماذا يعنى كل هذا ؟ إنه يعنى أن الإنسان كائن اتصالى يمثل مركز الدائرة، وواسطة العقد ، والجرم الصغير الذى انطوى فيه العالم الأكبر فى هذا الكون .

ومثل هذا الكائن لابد له من وسائل تمكنه من كل هذه العلاقات ، وتهيئ له سبل كل هذه الاتصالات ، بل لابد له أيضاً من معرفة الطرق والوسائل للاتصال به التى تستعملها الكائنات الأخرى فى علاقاتها الخاصة بها ، فالكون لم يكن للإنسان وحده ، وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ، ما فرطنا فى الكتاب من شئ ...

ومن ثم فقد استعمل الإنسان وسائل كثيرة فى الاتصال ببنى جنسه أو بغيرهم ، وحاول الوصول إلى معرفة نظم الاتصال ووسائله عند الكائنات الأخرى، حتى يعقد صلته بها ، ويلزم وسائله ونظمه فى ضوء ما توحى به الموازنة بين ما عنده وعندها ، ومن يدرى لعله يضيف بما يعرفه عنها نظما جديدة إلى رصيده الضخم من وسائل الاتصال . وقديما قال الإنسان : " أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى "[1] .. ؟

وكان الأصوات المنتظمة فى كلمات أو اللغة المنطوقة أهم تلك الوسائل الاتصالية ، وأكثرها شيوعا واستعمالا ، وأبعدها أثرا فى تحقيق ارتباط الإنسان ، وأظهرها فى سنن الله على عباده " الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان" ...

وقصة تلك الوسيلة من أعجب القصص ، وحديث هذه اللغة طويل ، وهو موضوعنا الأساسى ، وأظنك لا ترى – معنى – بأسا فى تأجيله قليلاً ، حتى نلقى نظرة سريعة على بعض وسائل الاتصال الأخرى مما يصطنعه الإنسان ، أو غيره من كائنات ...[2]

---

[1] سورة المائدة جزء من الآية / 31 .

[2] د / عبد الله ربيع محمود : علم اللغة أسسه ومناهجه / 11 .

1- الإشارة :

يقولون إن امرأة دخلت على الإمام الشافعى – رضى الله عنه – وهو فى مجلسه بين أصحابه ، فوضعت أمامه تفاحة ثم انصرفت غير بعيد ، فدعا الإمام بسكين فشطر بها التفاحة ثم وضعها مكانها ، وعادت المراة فأخذت شطرى التفاحة ، وذهبت إلى حال سبيلها .

وتعجب الحاضرون الذين لم يفهموا شيئا مما رأوا ، لكن أستاذهم لم يتركهم فى دهشتهم طويلاً ، فقد كشف لهم السر وأعلمهم أن هذه السيدة تسأل عن الحكم فيما لو اختلطت الصفرة بالحمرة فى دم الحيض ؟ وأنه أجابها بأن الطهر لا يتم حتى ترى البياض الخالص ... ولكن كيف حدث ذلك ؟ والجالسون لم يسمعوا سؤالا ، ولم تصل إلى آذانهم أصوات جواب ؟ لقد رمزت المرأة بلون ظاهر التفاحة لما يدور فى ذهنها ، فرمز الإمام بلون باطنها للحكم فى مشكلتها ، وتمت بذلك عملية اتصالية بواسطة الإشارة المتسمة بالذكاء الذهنى من الطرفين ...[1]

وليس ما رأينا . فى هذا الموقف بغريب . فاستخدام الإشارة فى الاتصال والتفاهم أمر مقرر فى الواقع عند جميع الأمم ، وما أظننا ننسى هنا قول شاعرنا العربى :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعور ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم[2]

وفى القرآن الكريم " قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً ... "[3] أى بطريق الإشارة ، وفيه – أيضاً – فى قصة مريم : " فأشارت إليه ... " بعد قولها : " إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً "[4] .

---

[1] د / عبد الله ربيع : علم اللغة / 11 ، وينظر : د / محمد العبد : الإشارة والعبارة ط . مكتبة الآداب 2006م .

[2] ينظر شرح الألفية لابن عقيل / 9 .

[3] سورة آل عمران من الآية / 41 .

[4] سورة مريم من الآيات الكريمة 20 – 26 ، وللزميل الفاضل د / أحمد ندا بحث قيم فى " الإشارة فى القرآن الكريم دراسة دلالية نفسية " رسالة العالمية " دكتوراة " مقدمة لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة .

لكن استخدام الإشارة فى الاتصال والتفاهم لا يتمك بصورة واحدة ، فقد تستقل الإشارة فى بعض الظروف بأداء هذا الدور وتحقيق العملية الاتصالية دون تدخل من وسيلة اللغة المنطوقة أو الكلام ، واظهر ما يكون ذلك عند بعض الشعوب البدائية[1] ، أو عند عدم وجود اللغة المشتركة بين المتفاهمين ، أو حيث يحول حائل من استخدام وسيلة الكلام ، كبعد المسافة مثلاً ، او المحافظة على سرية الحديث ، أو تحريم النطق بسبب دينى ، أو وجود مانع مرضى كما فى حالات الصم والبكم ...

وقد تكون " الإشارة " مجرد صاحب ومعين للكلام أو للنطق ، وهذا أمر عام لا يكاد يخلو منه موقف اتصالى عند فرد من الأفراد ، أو جماعة من الجماعات ، فمن منا يتحدث فى أى موقف من المواقف دون أن يشير بيده، أو برأسه " أو بملامح وجهه وتقاطيعه ، إن إشارة بإصبع أو إيماءة برأس أو تلويحة بقبضة يد قد تعنى لمن يرى الشئ الكثير ، وقد تعطيه تفسيرات كثيرة لما يسمع ، ويجعله فى غاية من الوعى بما تريد توصيله إليه .

وقد أشار (الجاحظ) إلى أهمية الإشارة ودورها فى ذلك . فقال : " فأما الإشارة فباليد وبالرأس وبالعين وبالحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان وبالثوب وبالسيف ، وقد يتهدد رافع السيف والسوط فيكون ذلك زجراً ومانعاً رادعا ويكون وعيداً وتحذيراً ، والإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هى له ، ونعم الترجمان هى عنه ، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغنى عن الخط[2] ...." .

ومن ثم فقد رأينا القرآن الكريم يساوى فى المسئولية تقريباً بين الإيماءة والإشارة والتصريح بالكلمة والعبارة ، إذ يقول سبحانه وتعالى : " ويل لكل همزة لمزة ... "[1] ويقول جل شأنه " وإذا مروا بهم يتغامزون "[2] قال صاحب " غرائب القرآن " : " وقال ابن زيد : الهمز باليد واللمز باللسان ، وقال أبو العالية : الهمز بالمواجم واللمز بظهر الغيب ، وقد يكون كل ذلك سراً بالحاجب او

---

[1] مثل سكان استراليا الأصليين انظر : الأصوات والإشارات لكاندراتوف/ 17 ط . الهيئة العامة للكتاب .

[1] البيان والتبيين : تحقيق هارون ج1 / 78 ، و د / عبد الله ربيع محمود : الملامح الأدائية عند الجاحظ فى البيان والتبيين .

[1] سورة الهمزة الآية / 1 .

[2] سورة المطففين الآية / 30.

العين[3] ... " وقال أيضاً : والتغامز تفاعل من الغمز وهو الإشارة بالعين أو الحاجب أو الشفة ، وأكثر ذلك إنما يكون على سبيل الخبث ... "[4] .

وإذا كان " شيشيرون " قد علم الخطباء منذ ألقى عام تقريباً أهمية الإشارة ، وأفهمهم أن الحركات مثلها مثل لغة الجسد يفهمها الناس على البعد حتى البرابرة والبدائيون[5] .. والجاحظ منذ أكثر من ألف سنة قد تحدث عن هذه الأهمية وأبدع فى توضيحها وتصويرها .. فإن علماء اللغة المحدثين لم يغفلوا ذلك ، ولم تفتهم أهمية تلك الوسيلة الاتصالية الخطيرة . فهذا " ماروزو " اللغوى الفرنسى المشهور يتحدث عن الإشارة ودلالة الحركات فى بحثه عن " تعبيرات الوجه " ، فيبين للناس كثيراً من صور ذلك عند الفرنسيين وما يمكن بطبيعة الحال أن يكون عند غيرهم من الأوربيين والأمريكيين ، ويتمنى لذلك اللغوى الكبير " كندراتوف " أن يرى فى عالم المؤلفات قاموساً كثيراً لتعبيرات الحركات أو لغة الإشارة عند كل شعب من الشعوب ينتفع به الممثلون ومعلمو آداب السلوك[6] ...

2- العلامات :

" عندما ترى الأعداء قادمين فأشعل النار ، أو عندما تراهم قد تحركوا نحونا فارفع الراية أو دق الطبول " . عبارة مألوفة عند كثير من بنى الإنسان ، وخاصة قبل أن تتطور وسائل الاتصال السلكى واللاسلكى ، ويتمكن الإنسان بوساطتها من إرشاد غيره أو تحذيره أو توجيهه نحو هدف معين ، فقد اخترع الإنسان لنفسه نظاما من العلامات البصرية أو المرئية كإشعال النار ، أو رفع الرايات على هيئة متفق عليها ، او القيام بحركات دائرية ، او ملتوية أو أمامية أو خلفية تعبر عن فكرة مقصودة ، أو وضع أحجار ذات أشكال وأحجام معينة تشير إلى عمل ، أو إلى موقع يقصد الوصول إليه .

---

[3] غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابورى . ح30 / 176 .

[4] المرجع السابق ج30 / 53 .

[5] الأصوات والإشارات / 19 .

[6] انظر المرجع السابق / 19 ، 20 ، وقد صنع / عبد الوارث عسر كتاب فى " فن الإلقاء " طبع الهيئة العامة للكتاب .

كما وضع الإنسان لنفسه أيضاً كثيراً من الإشارات والعلامات السمعية التى يستطيع عن طريقها نقل بعض أفكاره ، ويحقق بوساطتها بعض الاتصالات ببنى جنسه ، ومن ذلك مثلا ما يسمونه بلغة الطبول[1] .

فإذا كنا مثلا فى بعض قرانا قد ألفنا دق الطبول بصورة معينة للإعلان عن الأفراح وحفلات الزفاف ، وبصورة أخرى مغايرة للإعلان عن تشييع الجنائز .. فإن كثيراً من القبائل والشعوب البدائية فى أمريكا الشمالية وإفريقا وغينيا الجديدة تصطنع لنفسها نظاما معقدا من الإشارات الطبلية تتفاهم به ، يمكنك ان تميز فيه بين الأغراض المختلفة فى الحياة " مثل الإعلان عن وصول سفينة أجنبية ، أو النجاح فى صيد خنزير ، ومن ثم فإن كل بيت يحتفظ بطبلة كى يتصل بوساطة قرعها بالبيوت المجاورة فى قريته ، أو فى القرى المجاورة ، مستخدما ذلك النظام المتفق عليه من الدقات[2] ...

واستخدام العلامات المتفق عليها – سمعية كانت أو بصرية – فى الاتصال أمر شائع بين كل الشعوب ، البدائى منها والمتحضر ، وإنما يحدث الاختلاف فى درجة ذلك الاستخدام وفى صوره وأهدافه .. وها نحن نرى آثاره ظاهرة فى كثير من مظاهر حياتنا . " مثل علامات المرور " وإشارات الطرق " ونظم البرق . والشفرة . وموسيقات الجيوش ، ووسائل الإنذار والإنقاذ ...

وواضح أن هذا اللون من العلامات إنما هو نوع من الإشارات المتفق عليها ، ومن ثم فإن العلاقة بينه وبين النوع السابق لا تحتاج إلى بيان[1] .

3- الصفير :

من المألوف فى بيتنا سماع أصوات الصفير فى الحافلة " الأتوبيس " أو من خفير القرية ، أو شرطى الحرس أو المرور ، وقد نسمعه من الفلاحين فى حقولهم ، وهم يقومون ببعض أعمالهم فى هدأة الليل ...[2]

---

[1] د / عبد الله ربيع : علم اللغة / 15 .

[2] انظر المرجع السابق ص 20 وما بعدها .

[1] د / عبد الله ربيع : علم اللغة / 16 .

[2] ينظر فى العلامات أو " السيموطيقا " مجلة " فصول " العدد /

وهذا اللون من الصفير وإن كان يمثل نوعاً من الإشارات أو العلامات ذات الدلالة الخاصة عند أولئك الذين يستعملونه فى المدن أو القرى ، لكنه لا يمكن أن يرقى فى الدرجة التى نعتبره بها نظاما اتصاليا فى مستوى النظام الصفيرى الذى تستخدمه بعض الشعوب فى تخاطبها وتفاهمها .

ففى " جزر كانارى " مثلا يستخدم الناس نظاما من الصفير يتفاهمون عن طريقه . ويتبادلون بوساطته الحديث عبر المسافات البعيدة ، ويحل هذا النظام عندهم محل الكلمات والجمل ، تلك التى لا يمكن لها أن تقطع المسافات الشاسعة لتصل بين المتكلم والسامع . وتربط بينهما فى حديث متصل يشبه ما تقوم به تلك الإشارات الصغيرية ، ويحقق هدفها فى التخاطب والاتصال[1] .

4- الهمس :

يقولون فى تفسير الوسوسة إنها الصوت الخفى الهامس ، وأنه يرجع إلى وسوسة الصائد ، أى تعبيره بصوت خفى لا ينفر منه الصيد ، وهذا صحيح : فالهمسات يمكن أن تكون الوسيلة الوحيدة للاتصال بين الصائدين فى أحراش الغابة ، إذا أرادوا المهام النجاح الأمثل ....

ولسنا نعنى بالهمس هنا مجرد الصوت الخفى ، وإنما نعنى نظاماً من همس خاص " يمكن مقارنته بموجة غريبة من الأصوات المتصلة التى تشبه اللهاث المتقطع لمجموعة من الكلاب[2] .

وينتشر هذا النظام الذى يمكن أن نسميه بلغة الهمس بين بعض القبائل مثل قبائل " الفيداس " التى تسكن أحراش " سيلان " ، كما يستخدم أيضاً بين الأقزام الذين يسكنون غابات إفريقيا الوسطى ...

5- المظاهر السلوكية :

" إن فلانا احترمى وقدرنى على حين أن زميله الذى يجلس بجواره لم يفعل ذلك ، كثيراً ما نسمع هذه العبارة فى مجتمعاتنا ، لإغذا ما سألنا القائل عن هذين الحكمين المتغايرين فقد يخبرنا بأن

---

[1] المرجع السابق / 23 وما بعدها .

[2] المرجع نفسه / 24 .

فلان الأول وقف عندما مر به وأن زميله الآخر لم يفعل ذلك ، أو أنه كان يضع إحدى رجليه على الأخرى ...[3] .

وبدهى أن الشخص الذى عبر عن احترامه وتقديره للقائل ، وكذلك الشخص الذى عبر عن عكس ذلك فى تصوره ، لم ينطق أحدهما بكلمة تنم عن شعوره إزاء المتحدث الذى فهم هذا الشعور ، وترجمه إلى الاحترام أو عدمه وإنما كانت الوسيلة إلى ذلك حركة جسمية سلوكية ، تعارف المجتمع على دلالتها واتفق على معناها .

ذلك أن لكل مجتمع قواعد سلوكية معينة ، تحكم تصرفات أبنائه ، وتضفى على تحركاتهم دلالات معينة ، يفهمها أهله ، ويتبادلون عن طريقها كثيراً من المعانى الخلقية والنفسية .

وهم يطلقون على هذه التعبيرات والتصرفات ، اعتبارها صورة من صور الاتصال ، ونقل العواطف وترجمة الآراء والمواقف – لغة السلوك ، وربما سموها : لغة " الإتيكيت " .

وتختلف مظاهر هذه اللغة ودلالاتها ودرجات استعمالها والحرص عليها من بيئة إلى بيئة ، ومن ثم فإن كثيراً ممن يحرصون على النجاح فى أعمالهم يعنون جدا بهذه الوسيلة الاتصالية ، ويتناولونها دراسة وتطبيقا ، وبخاصة إذا ما بدا لهم أن يعايشوا مجتمعات جديدة غير التى ولدوا فيها ، ونشأوا بينها[1] .

[3] د / عبد الله ربيع : علم اللغة / 12 .

[1] المرجع السابق (نفس الصفحة) .

6- التعبير الفنى :

من الأساطير التى تروى أن فتاة هندية من هنود أمريكا منذ آلاف السنين أرادت أن تقابل حبيبها وتتواعد معه على اللقاء ، وهى لا تستطيع الخروج من خيمتها ، ولا أن تكتب له ، فلم تكن لهم لغة مكتوبة ، ولا أن تصرخ بأعلى صوتها فهو بعيد عنها ، فرسمت له على قطعة خشب كل ما تريد أن تقوله عن مكان المقابلة وموعدها ، وكان رسمها يحمل شكل إلهيهما ، وهما الدب والسمودل (جرو الطين) اللذان يباركان حبهما ، ثم الطرق المتفرعة التى تؤدى إلى خيام أهلها بجوار البحيرات الثلاث ، كما تشير إلى الخمية اليسرى التى تقيم فيها[1] .

وتشير هذه الأسطورة إلى أن الإنسان منذ آلاف السنين يستخدم الرسم فى التعبير عن أفكاره وعواطفه ورغباته وانفعالاته ، وينقل بوساطته ما يحس به من معان نحو نفسه وغيره مما يحيط به من مظاهر الكون ، وظواهر الحياة ، والذى لا شك فيه أن جزءاً كبيراً من حضارة الإنسان القديم وتاريخه قد سجل على جدران المعابد العتيقة ، والكهوف القديمة ، فى هيئة نقوش وصور تقرؤها العيون المدربة ، فيصل حاضر الإنسان بماضيه السحيق ..

وإذا كان الرسم والنقش بهذه الدرجة من التوصيل ، فإن النحت لا يقل عنهما فى ذلك ، بل ربما فاقهما بما يحوى من تجسيم للحوادث ، وتجسيد للأحداث، ومن ثم فقد استخدمه الإنسان أيضاً منذ آلاف السنين ، ولأمر يعلمه الله كان من جنود سليمان من يعملون له محاريب وتماثيل[2] وجفان كالجواب ..

والموسيقى والإيقاع – أيضاً – من الوسائل التى يمكن أن تستخدم فى التوصيل والتأثير ، وقديماً قالوا : إن الفارابى أضحك القوم فى مجلس سيف الدولة ثم أبكاهم ، ثم أنامهم ، وانصرف يحمل آلته الموسيقية التى أشبهت أنغامها السحر المبين .. وحديثاً يتحدثون عن لغة الموسيقى وما تحمل من أحلام وآلام تسعد أو تشقى .. وهكذا تبدو أمامنا تلك الصور الفنية من رسم وتصوير ونقش

---

[1] د / مصطفى شحاته : لغة الهمس ص 20 .

[2] قال فى غرائب القرآن : والتماثيل صور الملائكة والنبيين كان يأمر بأن تعمل فى المساجد من نحاس وصخر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم عن أبى العالية : لم يكن اتخاذ الصور فى تلك الشرائع محرما ولعها صور غير الحيوان من الأشجار ونحوها .. / 44 ج 32 تفسير سورة سبأ .

ونحت وموسيقى وإيقاع فى هيئة متصلة تكاد تلتحم بصورة النطق لتكون معها ما يسمونه باللغة الفنية أو التعبير الفنى عن مظاهر الجمال .. وتكاد كل صورة أو مظهر من مظاهر هذا التعبير تمثل بالنسبة للغة الفن ما تمثله اللهجة الخاصة بالنسبة للغة الكلام ، فهم يتحدثون اليوم عن ترجمة الموسيقى إلى بسم أو صورة او تمثال يحكى ما بثه الموسيقى فى لحنه من آمال وأشجان ، ويرون أن العكس أيضاً من الممكنات، وان ما تحمله الصورة أو التمثال يمكن أن يعبر عنه بلهجة الشعر ولغة الموسيقى فالكل يمثل لغة تعبيرية واحدة مشتركة فى اهدافها وإن اختلفت فى وسائلها وأشكالها[1] .

والإنسان هو الكائن الوحيد الذى يمتلك تلك اللغة ويستطيع استخدامها فى بث أفكاره أو عواطفه وانفعالاته .

7- لغة الطيور والحيوانات :

فى القرآن الكريم " وورث سليمان داود وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ إن هذا لهو الفضل المبين "[2] وفيه بعد ذلك " حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ، فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى ... "[3] الآية . ويصور لنا القرآن الكريم فى السورة نفسها - أيضاً - موقفاً اتصاليا بين نبى الله سليمان - عليه السلام - وأحد أفراد جنده من الطير " الهدهد " فيقول : " وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ، لأعذبنه عذابا شديداً أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم .. الآيات "[1] .

---

[1] انظر فى اللغة الفنية بحثاً قيما للدكتور عبد الحميد يونس فى مجلة عالم الفكر مجلد 3 عدد 1 ص 35 .

[2] سورة النمل من الآية 16 .

[3] سورة النمل من الآية 18 ، 19 .

[1] سورة النمل من الآيات من 20 وما بعدها .

وهكذا يبين لنا القرآن بما لا يدع مجالا للشك ان للحيوانات والحشرات والطيور لغتها ، ووسائل اتصالاتها ، التى تتفاهم بها فيما بينها ، بل وربما تفاهمت بها أيضاً مع غير جنسها من بنى الإنسان ممن وهبهم الله معرفة تلك الرسائل أو تلك اللغات[2] .

ولكن القرآن الكريم لم يوضح لنا طبيعة هذه اللغات ولا كيفيتها ، وترك للعقل البشرى البحث فى هذه القضية والسعى فى سبيل كشف غموضها ، وحل مشكلها .

ولم يأل العقل البشرى جهداً فى سبيل ذلك ، فرأينا العلماء والباحثين من أهل الحضارات جميعها يحاولون معرفة لغة الحيوانات والطيور ، ويجهدون أنفسهم فى سبيل الكشف عن تلك النظم التى تستخدمها هذه الكائنات فى اتصالاتها وعلاقات بعضها ببعض ، بل ويحاول بعضهم صنع اللغة المشتركة التى يستطيع الحيوان عن طريقها الاتصال بالإنسان ، وفهم غاياته ومتطلباته منه[3] .

وقد هدى هؤلاء الباحثون أخيراً إلى بعض ما أثبته القرآن الكريم من قبل وما أعلنه فى تفرة عم فيها الجهل وانتشر الظلام يقول " كندراتوف " : " كان الإنسان البدائى يخلع على الطبيعة وجوداً روحيا ، ولكن العصور الوسطى ذهبت مذهباً آخر مخالفاً لذلك ، إذ رأت أن الإنسان وحده فقط " وعاء الذكاء " أى هو الكائن الوحيد الذى يملك لغة وقادر على الكلام بيد أن العلماء أخيراً قدموا الدليل القاطع على أن الحيوانات لها لغتها أيضاً : وهى لغة بدائية (وبسيطة) للغاية بطبيعة الحال إذا ما قورنت بلغات الإنسان ، فالدجاج وسمك الدلفين والقردة والقطط والنحل والفيلة والطيور والنمل كل هذه تستخدم الإشارات ، إنها تستخدم إشارات لا علامات : فالنحل له نسق معقد من " الرقص " وطائر القطاه له لغة خاصة بالذكور وأخرى بالإناث ، وقردة البابون لها لغة تتألف من سبع عشرة إشارة ، والقردة العليا لها ما يقرب من ثلاثين إشارة .

" حقاً إن إشارات الحيوانات لا تؤلف نسقاً دقيقاً فى أغلب الأحوال كما أنها لا تشكل نسيجاً متلاحماً (مواء وهرير القطط) . بيد أن هذه الإشارات المنفصلة عن بعضها قد تشكل لدى بعض

---

[2] د / عبد الله ربيع : علم اللغة / 13 .

[3] من أشهر وأحدث هذه المحاولات ما قام به " هربرت ترس " بجامعة " كولمبيا " فى نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية لتعليم فرد من فصيلة الشمبانزى اللغة الرمزية ، وقد حقق فى ذلك بعض النجاح .. انظر مجلة العربى ص 116 أكتوبر سنة 1976 .

الحيوانات نسقاً واحداً بل وقد تتألف منها مركبات إشارية ، مثال ذلك إشارة التحذير المشتركة بين الدجاج ، فهى تنقسم إلى أربع إشارات للتحذير " خطر داهم " " خطر بعيد " " خطر الإنسان " " خطر الصقر " والدجاج له لغة قوامها عشر إشارات أولية تقريباً ، وتتألف من بينها مركبات إشارية مختلفة ، بحيث تشكل عدداً من الإشارات المركبة (مثل إشارة الأمر المطلق التى تتألف من إشارتى نداء يطلقها الدجاج مرتين على التوالى "[1] .

وبعد أن يتحدث هذا الباحث عن لغة الغربان واختلاف لهجاتها بين البدو والحضر ، يتساءل عن أوجه الاختلاف بين لغة الإنسان ولغة الحيوانات التى ثبت أنها تستخدم كل أنماط الإشارات الدالة ، وإشارات التطابق وإشارات الإيصال ، وينتهى إلى أن ذلك الاختلاف يرجع إلى أمور من أهمها : أن إشارات الحيوانات مشخصة وواقعية مرتبطة بالحدث والموقف " فالديك لا يستطيع أن يخبر الدجاجة عما حدث بالأمس أو عما يتوقع حدوثه غداً ...والغراب الذى يتكلم عدة لغات – مهما كان عدد لغات الغربان التى تعلمها – لا يستطيع أن يقص على فراخه فى العش قصة من وحى الخيال أو أى نوع من أنواع القصص ... " " وإذن فإن لغة الحيوانات تختلف عن لغة الكلام عند البشر من حيث الوظيفة والبنية "[1] .

هذا ولا يزال الباحثون يعملون فى هذا المجال العجيب ، ومن يدرى لعلهم يصلون فى يوم من الأيام إلى كشف كثير مما يتصل بهذا العالم الغامض عالم اللغة والاتصال عند الحيوانات والطيور ...

8 – لغة النباتات والجمادات :

بقيت بعد ما ذكرنا حركات النباتات وألسنة حال الجمادات وكل هذا بلا شك يمكن أن يحمل إلى الإنسان بعض الدلالات التى يتفاعل معها ويتأثر بها ، ولكنه بالطبع تفاعل وتأثر من جانب واحد ، هو جانب الإنسان وحده . ومن ثم فإننا لا نستطيع القول بأن فى هذا

[1] الأصوات والإشارات / 12 وما بعدها .

[1] المرجع نفسه / 14 .

اتصالا حقيقيا يجعله فى مستوى ما نطلق عليه أدوات ووسائل الاتصال ، وفضلا عن ذلك فإننا قد لا نرى ذلك التأثر السابق إلا عند بعض الطوائف الخاصة من الشعراء وأرباب الخيال[2] .

وفى ضوء هذا نستطيع أن نفهم ما يصادفنا من عبارات مثل أحاديث الزهور ولغات الأشجار ، ومناجاة الربوع والأطلال ، وأمثال ذلك مما تحفل به دواوين الشعر ، وتصانيف الكتاب والأدباء .

تلك أهم الوسائل والأدوات التى عرفها الإنسان ، وحاول استخدامها فى اتصالاته بما يحيط به ، وعلاقاته بالكون المتسع حوله ...

وواضح أن أهمها جميعاً ، وأكثرها فائدة ، وأوسعها انتشاراً ، هى " لغة الكلام " كما أشرنا إليه من قبل ، ومن ثم فإن لفظ اللغة ينصرف عند إطلاقه إليها ولا يستعمل على سبيل الحقيقة إلا فيها .

فما هى أهمية الكلام ؟ وما هى أنواع اللغة ، وما هو الفرق بين الكلمة واللفظ ؟ ... وما الفرق بين اللغة المنطوقة والمكتوبة .

وأسئلة أخرى كثيرة تتصل بهذه الوسيلة المهملة الخطيرة " اللغة " (الكلام) نجيب عنها فى الصفحات المقبلة .

[2] د / عبد الله ربيع : علم اللغة / 14

تعريف " اللغة "

التعريف والاشتقاق للفظ " اللغة " :

1 – اشتقاق الكلمة :

تفيد تراكيب مادة (ل . غ . ا) معانى عدة منها : ما لا يعتد به من الكلام ، وغيره ، وما لا ينعقد من الأشياء والأيمان ، كما يدل على اللهج بالشئ ، ونطق الإنسان والطائر وغيرهما ، كما تفيد معنى الباطل والميل عن الصواب وغير ذلك .

يقول " ابن فارس " فى " مقاييس اللغة " : اللام والغين والحرف المعتل أصلان صحيحان ، أحدهما : يدل على الشئ لا يعتد به ، والآخر على اللهج بالشئ .

فالأول : اللغو : ما لا يعتد به من أولاد الإبل فى الدية ، قال العبدى :

أو مائـــــة تجعـــــل أولادهـــــا لغـــواً وعـــرض المائـــة الجلمـــد[2]

يقال منه : لغا يلغو لغواً ، وذلك فى لغو الأيمان ، واللغا هو اللغو بعينه ، قال تعالى : " لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم "[3] ، أى ما لم تعقدوه بقلوبكم والفقهاء يقولون : هو قول الرجل : لا والله ، وبلى والله ، وقوم يقولون : هو قول الرجل لسواد مقبلاً : والله إن هذا فلان يظنه إياه ثم لا يكون كما ظن ، قالوا : فيمينه لغو ؛ لأنه لم يتعمد الكذب ...[3] وفى " اللسان " : يقال : لغا إذا تكلم بالمطرح من القول وما لا يعنى ، وألغى إذا أسقط[4] .

---

[1] ينظر البيت فى مقاييس اللغة 5 / 355 ، واللسان (ج . ل . م . د)

[2] سورة المائدة جزء من الآية / 89 ، أى لا يؤاخذكم بالإثم إذا كفرتم (ظ . تفسير القرطبى 4 / 2278) ط . دار الريان .

[3] ينظر مقاييس اللغة 5 / 255 . 256

[4] اللسان (ل . غ . ا) جـ 12 / 299

ويقال : لغى بالشئ يلغى لغا : لهج ، ولغى بالشراب ، أكثر منه ، ولغى بالماء يلغى به لغا : أكثر منه ، وهو فى ذلك لا يروى[1] .

ويقال : اشتقاق اللغة منه ، أى يلهج صاحبها بها[2] .

واللغو : النطق ، يقال : هذه لغتهم التى يلغون بها ، أى ينطقون ، ولغوى الطير أصواتها ، والطير تلغى بأصواتها ، أى تنغم .

ومن المعانى : الباطل ، يقال : لغا فى القول يلغو ويلغى لغواً ولغى بالكسر ، يلغى لغاً وملغاه : أخطأ وقال باطلاً ، قال رؤبة[3] :

ورب أسراب حجيج كظم

عن اللغا ورفث التكلم[4]

وفى التنزيل : " لا تسمع فيها لاغية "[5] قال قتادة : أى باطلاً ومأثماً .

وأما من ناحية تصريف الكلمة : فيقول ابن جنى : " وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها من فعلة من لغوت ، أى تكلمت ، وأصلها لغوة ككرة ، وقلة ، وثبة، كلها لاماتها واوات ، لقولهم : كروت بالكرة ، وقلوت بالقلة ؛ ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب ... وقالوا فيها : لغات ولغون ككرات وكرون ، وقيل منها لغى يلغى إذا هذى ومصدره اللغا ... عن اللغا ورفث التكلم .

وكذلك اللغو " وإذا مروا باللغو مروا كراماً "[6] أى بالباطل ، وفى الحديث : " من قال فى الجمعة " : صه فقد لغا " أى تكلم[7] .

---

[1] اللسان ل . غ . أ

[2] مقاييس اللغة 5 / 256

[3] نسبه ابن برى للعجاج .

[4] اللسان ل . غ أ والتهذيب (نفس المادة)

[5] سورة الغاشية الآية / 11 (ظ . تفسير القرطبى 10 / 7117) ط . دار الريان للتراث .

[6] سورة الفرقان جزء من الآية / 72 .

[7] الخصائص جـ 1 / 33 (باب القول على اللغة وما هى)

ففعلها يأتى من أبواب ثلاثة :

1- فعل يفعل بالفتح فى الماضى والضم فى المضارع كدعا ، تقول : لغا يلغو .

2- فعل يفعل بالفتح فى الماضى والمضارع كسعى تقول : لغى يلغى .

3- فعل يفعل بالكسرة فى الماضى والفتح فى المضارع تقول : لغى يلغى .

لفظ اللغة بين الأصالة والاستعارة :

انقسم علماء اللغة إلى فريقين :

الأول : يرى أن الكلمة مشتقة من الفعل لغا ، أو لغى بمعنى تكلم – كما ذكرنا –

الثانى : يرى أن الكلمة مأخوذة من اللهاة ، ويستدل بما يلى :

1- إن الكلمتين " لغة " و " لهاة " متشابهتان ، فاللام مشتركة بينهما ، والهاء والغين كلاهما حرف حلقى يمكن أن يحل أحدهما محل الآخر .

2- إن اشتقاق " لغة " من الفعل " لغا " أو " لغى " ليس جارياً على قياس لغوى .

3- إن الكلمة الدالة على اللغة تجدها فى كثير من اللغات الأخرى ، تدل فى الوقت نفسه على عضو من أعضاء التكلم[1] .

فتجد فى العبرية ، وهى أخت العربية لهجة الكلمة " شافاة " تستعمل بمعنى اللغة، وبمعنى الشفة ، وفى الفارسية – وهى لغة من فصيلة أخرى هى الهندية الأوربية – نجد كلمة زبان بمعنى لسان – أيضاً – وفى الإنجليزية نرى كلمة Longue تستعمل بمعنى لغة ولسان – أيضاً، وكذلك كلمة لوغوس Logos فى اليونانية والتى تعنى كلمة أو كلام أو لغة .

[1] د / شعبان عبد العظيم : من وحى اللغة 21 ، 22

ويرى بعض العلماء أن كلمة " لغة " ليست عربية أصيلة ، وإنما هى معربة من لوغوس Logos التى معناها الأصلى كلمة وكلام ، وذكر المختصون من استعمالاتها فى اليونانية الوحى ، والحكم ، أو الحكمة ، أو المثل ، أو المثال، أو القصة ، أو المقالة ، أو القضية المنطقية ، أو التفكير ... إلخ ، وكل هذا كما نرى يحوم حول التعبير اللفظى عن الفكر [1] .

ويستدل من قال بأنها كلمة معربة من الإغريقية بما يلى :

1- وجود التشابه الكبير بين الكلمة العربية " لغة " والكلمة الإغريقية الدالة على ذلك وهى كلمة Logos فاللام مشتركة بينهما والغين فى العربية يقابلها الجيم ، فالغين فى العربية تكتب جيما فى اللغات الأوربية ، فاسم " غادة " يكتب " Gada[2] .

2- أن لفظة لغة لم ترد مستعملة فى كلام عربى يعتد به ، وإنما كانت العرب تسمى مجرد الضوضاء التى لا طائل من ورائها لغواً ، وجاء من ذلك الفعل ألغى يلغى بمعنى أبطل[3] .

ويذكر أصحاب هذا الرأى أن هذه الكلمة لم تأت على لسان أحد من الشعراء قبل صفى الدين الحلى (ت 750هـ) حين قال :

بقدر لغات المرء يكثر نفعه وتلك له عند الشدائد أعوان
فبادر إلى حفظ اللغات وفهمها فكل لسان فى الحقيقة إنسان

وصفى الدين الحلى كان من شعراء العصر التركى أى بعد عصر الترجمة عن اليونانية بما يزيد على خمسة قرون .

4- أن العرب الخلص لم يكونوا يستعملون كلمة لغة فى كلامهم ، وإنما كانوا كغيرهم من الأمم السامية ، بل كأكثر أمم الدنيا ، يستعملون كلمة لسان للدلالة على اللغة ، ولذا نجد القرآن قد عبر عن اللغة بكلمة اللسان فى أربعة مواضع ، قال تعالى : " ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان

[1] د / حسن ظاظا : اللسان والإنسان / 132
[2] محاضرات فى علم اللغة د / عبد العزيز الخولي وآخرون / 27
[3] د / حسن ظاظا : اللسان والإنسان / 132

الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين "[1] ، وقوله : " وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين "[2] .

وقوله "ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين "[3] وقوله :"وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين "[4] .

5- اضطراب اللغويين فى اشتقاقها ، وتردد الأعرابى فى ضبط جمعها .

يقول " ابن منظور " بعد أن ذكر تعريفها ما ذكره صاحب " القاموس " ... وقيل أصلها لغى أو لغو والهاء عوض ، وجمعها لغى مثل برة وبرى ، وفى المحكم : الجمع لغات ولغون .

قال ثعلب : قال أبو عمرو لأبى خيرة ، يا أبا خيرة سمعت لغاتهم (بكسر تاء لغاتهم) فقال أبو خيرة وسمعت لغاتهم (بالفتح) فقال أبو عمرو : يا أبا خيرة ، أريد أكثف منك جلداً ، جلدك قد رق ولم يكن أبو عمرو سمعها ، ومن قال لغاتهم بفتح التاء شبهها بالتاء التى يوقف عليها بالهاء[1] .

الثانى : أصالة الكلمة فى اللغة العربية ، وذهب إلى هذا الرأى أصحاب المعاجم، ولم يذكر أحدهم أنها معربة ، مع ذكرهم لها اشتقاقاً وتصريفاً .

والممعن النظر فى النصوص اللغوية يتبين له عربية الكلمة من وجوه أخرى غير ما تقدم منها :

1- وجود الكلمة " لغة " فى الشعر الجاهلى ، فقد وردت فى شعر " أمية بن أبى الصلت " :

فاسمع لسان الله كيف شكواه عجب وينبيك الذى ستشهد
والوحش والأنعام كيف لغاتها والعلم يقسم بينهم ويبيد[2]

---

[1] سورة النحل آية / 103
[2] سورة الشعراء الآية 192 . 0195
[3] سورة الروم الآية / 22 .
[4] سورة الأحقاف الآية / 12 .
[1] اللسان (ل . غ . ا) .

وكذا وردت فى الحديث النبوى الشريف ، من ذلك :

أ – روى أبو ذر – رضى الله عنه – قوله : " لم يبعث الله نبياً إلا بلغة قومه "[3] .

ب – روى ابن عمر – رضى الله عنهما – عن النبى ﷺ قوله : جاءنى جبريل فلقننى لغة أبى إسماعيل.

وكذا شاع استعمال هذه اللفظة " لغة " على ألسنة الصحابة رضوان الله عليهم كقول عمر لابن مسعود : " إن القرآن لم ينزل بلغة هذيل فأقرئ الناس بلغة قريش " ...[4]

ووردت فى القرآن بمعنى الكلام الصوت والصياح ، قال تعالى : " وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن واللغو فيه "[1] أى : ارفعوا أصواتكم عند قراءته حتى لا يسمعه أحد فتغلبوه على دينه[2] ، وقال تعالى : " لا تسمع فيها لاغية " أى كلمة فاحشة[3] .

تعريف " اللغة " اصطلاحاً :

اختلف الباحثون القدامى والمحدثون فى تعريف اللغة وتحديد مفهومها ، ولا يعنينا هنا تتبع الاختلاف فى تعريفها أو مناقشة أسس هذا الاختلاف ، وإنما الذى يهمنا أساساً هو الوقوف على تعريف يمكن أن يوفق بين أغلب هذه الآراء ويحدد طبيعة اللغة فى إطار مقبول ويعكس حقيقة أبعادها وعناصرها المكونة وكيانها العضوى فى تشكيله الدقيق .

عرفها (ابن جنى ت 392هـ) : بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[4] .

---

[2] د / حسن جبل : فقه اللغة أصالته ومباحثه / 7 5 وما بعدها .
[3] مسند الإمام أحمد / 158 والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث 6 / 130 .
[4] اللسان (ع . ت . ا) .
[1] سورة فصلت جزء من الآية / 26
[2] تفسير القرطبى 8 / 6201 .
[3] سورة الغاشية الآية / 11 وينظر : تفسير القرطبى 10 / 7117 .
[4] الخصائص1 / 33 .

ولو أمعنا النظر فى هذا التعريف لوجدناه – كما يقولون – جامعاً مانعاً ، فهو تعريف دقيق استطاع أن يجمع فيه ابن جنى كل ما يتصل باللغة من عناصر ووظائف ...

فاللغة " أصوات " وبهذا يخرج كثير من وسائل الاتصال الأخرى كالإشارة ، وبين وظيفتها بقوله : " يعبر بها " فهذه وظيفة اللغة والتعبير يعنى الإبانة عما فى النفس ، وإخراج ما فى الضمير ظاهراًَ جلياً ، يقال : عبر عما فى نفسه : أعرب وبين ...

وبين " ابن جنى " ارتباط اللغة بالمجتمع بقوله : " كل قوم " والقوم هم الجماعة من الناس يعيشون فى بيئة واحدة ، يتفاهمون بلغة واحدة ، فما اللغة إلا نظام اجتماعى تخضع لما يخضع له المجتمع من مؤثرات تتطور بتطوره ، وما هى إلا نظام من الرموز الصوتية تتكون من عدد كبير من الجزئيات التى تنتظم بعلاقات محددة فى سياق أو نظام محدد أقل هذه الرموز الوحدة الصوتية تليها الكلمة ، ثم تتكون الجملة بالتالى من الكلمات وقد تترتب فى سياق متعارف عليه فى البيئة اللغوية .

ويكاد يتفق تعريف المحدثين للغة مع تعريف " ابن جنى " ، وإن كان أسبق وأدق فهو ابن بجدتها – كما يقولون ، ويمكنك أن تقارن بين تعريف ابن جنى السابق وتعريف الأمريكى " إدوارد سابير " فقد عرف اللغة بأنها وسيلة إنسانية خالصة لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التى تصدر بطريقة إرادية .

وعرفها بعض المحدثين من الغرب بأنها : نظام من الرموز الصوتية ، أو نظام من العلامات[1] .

ويسوق د / عبد الرحمن أيوب تعريفين للغة : الأول منهما يقرر أنها نظام تعبيرى صوتى استقر عليه العرف والاستعمال فى عصر معين وبين جماعة أو طائفة معينة يمكن بواسطته التفاهم بين أفراد هذه الجماعة الذين يبلغون مستوى عاديا من الإدراك .

وثانيهما يقرر أنها كل ما قاله أو يقوله أو سيقوله أى فرد من أفراد جماعة لغوية ما .

[1] د / محمود فهمي حجازي : المدخل إلى علم اللغة / 11 ، 12 .

ويقرر أنه قد : " يبدو للوهلة الأولى أن هذين التعريفين يتناقضان ، فأولهما ينص فى إصرار على ضرورة تحديد عنصرى الزمان والمكان ، بينما ينص ثانيهما على تخطى هذين الحاجزين ، وامتداد مفهوم اللغة إلى ما خلف الزمان والمكان .

وحقيقة الأمر أن كلا من التعريفين قد سبق لغرض معين ، أو بعبارة أخرى لمفهوم معين للغة ، فالتعريف الثانى يحيط بالمادة اللغوية فى كل زمان ومكان . أما الأول فيعالج اللغة باعتبارها نظاماً تعبيرياً ندرسه ونقعد له . ومن ثم فإنه يصر على ضرورة منهجية هامة هى عدم الخلط بين مادة لغوية من زمان أو مكان معين بمادة لغوية تختلف عنها فى الزمان أو المكان[1] .

ويعرفه " هنرى سويت " البريطانى اللغة بأنها : " التعبير عن الأفكار ، بواسطة الأصوات الكلامية المختلفة فى كلمات " .

أما اللعوى الأمريكى " إدوارد سابير " فاللغة عنده : وسيلة إنسانية خالصة ، لتوصيل الأفكار ، والانفعالات ، والرغبات ، عن طريق نظام من الرموز ، التى تصدر بطريقة إرادية "[2] .

والمتأمل فى هذين التعريفين يرى وجوهاً واسعة من التشابه بين هذا التصور الحديث ، وتصور العلامة اللغوى " ابن جنى " .

ويرى " جيفونز " أن اللغة تؤدى ثلاثة أغراض هى :

1- أنه وسيلة التوصيل والتفاهيم .

2- أنها عون آلى للتفكير .

3- وأنها وسيلة لتسجيل الأفكار وللرجوع إلى ما يسجل منه .

وقد ناقشه " يسبرسن " فى هذا الرأى فبين أن الاستعمال الثالث للغة ليس إلا فرعاً ثانوياً من الاستعمال الأول ، وانتهى " يسبرسن " من أنه اللغة لا يمكن أن يقتصر دورها على هذه الغايات

[1] د / عبد الرحمن أيوب : العربية ولهجاتها / 23

[2] ينظر : د / محمود السعران . اللغة والمجتمع / 10 .

الثلاث " فاستعمال اللغة فى هذه الغايات ، لا يتحقق إلا فى حالة المفكرين من الرجال والنساء ، ولا يتحقق عند هؤلاء إلا فى أسمى لحظاتهم الأكاديمية "[1] .

ونخلص إلى أن اللغة : " قدرة ذهنية مكتسبة بمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما "[2] .

مفهوم علم اللغة وطبيعته وغايته :

علم اللغة مركب إضافى من لفظين " علم ولغة " وقد سبق الحديث عن " اللغة " وبيان حقيقتها ، ونتحدث عن معنى " علم " .

جاء فى كتب اللغة : العلم : نقيض الجهل ، وإنه المعرفة والشعور ، والخبرة ، والإتقان ، والتمييز والفطنة والحس والوجدان ... وقيل : العلم مطلق الإدراك[3] .

ويطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة كعلم الكلام وعلم النحو ... وعلم اللغة .

يقول د / وافى (ت 1992م) : ويطلق العلم Science اصطلاحاً على كل بحث موضوعه دراسة طائفة معينة من الظواهر لبيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها ووظائفها والعلاقات التى تربطها بعضها ببعض ، والتى تربطها بغيرها وكشف القوانين الخاضعة لها فى مختلف نواحيها[1] .

وأما معنى علم اللغة الاصطلاحى ، فيقصد به : العلم الذى يدرس اللغة دراسة علمية[2] ، هى موضوع دراسة علم اللغة .

---

[1] ينظر : المرجع السابق / 15 ، 16 ، وقد ساق المعترضون على " جيفونز "أمثلة كثيرة تبين أن اللغة لا تقتصر على أداء الفكر أو التوصيل فمثلاً كلغة الصلاة ، ولغة التحيات ، ولغة المخاطبات الاجتماعية ، واللعب بالأصوات ، والترنم بالكلمات ، ولغة الساسة والعسكريين .

[2] ينظر : روى . سى . هجمان : اللغة والحياة والطبيعة البشرية / 515 ، ترجمة د / داود حلمى أحمد ، الكويت 1989 م .

[3] ينظر : اللسان ، وتاج العروس مادة (ع . ل . م) والأفعال للسرقسطى 1 / 221 .

[1] د / على عبد الواحد وافى : علم اللغة / 24 .

[2] ظ . ديفيد كريستل : التعريف بعلم اللغة / 36 ترجمة د / حلمى خليل .

يقول دى سوسور : " إن موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة فى ذاتها ومن أجل ذاتها "[3] .

مجالات البحث اللسانى

يبحث علم اللسان فى المجالات التالية[1] :

1- البحث فى نشأة اللغة :

ويقصد بذلك البحوث المتعلقة بنشأة اللغة الإنسانية ، والأشكال الأولى التى ظهر فيها التعبير ، والأدوار التى اجتازها حتى وصل إلى مرحلة الأصوات ذات الدلالات الوضعية ، والأسس التى صار عليها الإنسان ، والنماذج التى احتذاها فى وضع الكلمات وفى تعيين مدلولاتها ، ونشأة مراكز اللغة فى أدوار نشأتها الأولى ، ويطلقون على هذا الفرع من البحوث اللغوية اسم " اصل اللغة " أو " نشأة اللغة " Originegu Lungage "[2] .

ويرى كثير من العلماء إخراج هذا الموضوع من نطاق علم اللسان أمثال فندريس Vendryes ، وإلحاقه بالبحوث الفلسفية " الميتافيزيقيا " ، نظراً لقيامه على آراء ظنية ، تعتمد فى بعض نواحيها على الحدس والتخمين ، وفى نواح على حجج ضعيفة لا يطمئن إلى مثلها التحقيق العلمى ، وفى ثالثة على أدلة تحتمل التأويل .

يقول فندريس : إن " غالبية أولئك الذين كتبوا عن أصل الكلام منذ مائة عام ، يهيمون فى تيه من الضلال ... وغلطتهم الأساسية ، أنهم يواجهون هذه المسألة من الناحية اللغوية ، كما لو كان أصل الكلام ، يختلط بأصل اللغات "[3] .

---

[3] د / السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي / 51 .

[1] د / رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة / 6 .

[2] اللغة لفندريس / 29 ترجمة القصاص ، والدواخلي .

[3] د / محمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية / 40 دار الفكر .

وقد كثرت الكتابة حول هذا الموضوع كثرة فاقت الحصر ، فمنذ فجر التاريخ حتى أوائل القرن العشرين والناس معنيون بأمر اللغة ، وواضعها ، ونشأتها فالإنسان منذ زمن بعيد يحيره عدد من الأسئلة منها : كيف نشأة اللغة ؟ وما هى اللغة الإنسانية الأولى ...

ولم يظفر بحث من البحوث اللغوية بقدر وافر من التأمل والتفكير بمثل الذى ظفرت به نشأة اللغة ، وعلى الرغم من كثرة ما قبل فى شأن هذا الموضوع، فإنه لا يتجاوز مرحلة الغرض المبنى على الظن والحدس ، وفى ذلك يقول ، " ماريوباى " : " فيما يختص بنشأة اللغة وطبيعتها لدينا مصادر تعتمد على الأساطير والحديث المتقول ، والمناقشات الفلسفية ، ولكن تنقصنا الحقائق العلمية فى هذا الصدد "[2] .

ونرى كثيراً من العلماء الأوربيين سخروا من مجرد التفكير فى إدراج هذا الموضوع ضمن بحوث علم اللغة ، وأصر بعضهم على إخراج مسألة أصل اللغة من مجال البحث اللغوى ؛ لأن منهج البحث فى أصل اللغة ونشأتها لا يتفق فى شئ مع ما ينبغى أن تكون عليه مناهج البحث فى العلوم ، حتى لقد قررت الجمعية اللغوية فى باريس عدم مناقشة هذا الموضوع نهائياً ، أو قبول أى بحث فيه لغرضه فى جلساتها ، كما أن كثيراً من العلماء ، ذوى الشهرة الذائعة ، والقدم الثابتة فى علم اللغة ، أمثال " بلومفيلد " Bloomfield وفيرث Firth لم يتعرضوا لدراسة هذا الموضوع بشكل علمى ، أو بصورة تنبئ عن أهمية البحث فيه ، وقد تناوله " فيرث " باختصار جداً على سبيل أن الكلام فيه ، نوع من الفلسفة اللغوية ، التى قد يكون من المفيد إلمام طالب علم اللغة بها[1] .

2 – الدراسة الصوتية :

دراسة الأصوات التى تتألف منها اللغة ، وذلك عن طريق دراسة الجهاز الصوتى لدى الإنسان دراسة تعتمد التشريح سبيلاً للوصول إلى النتائج المرجوة ، ووصف أماكن النطق ، ومخارج الأصوات ، وتقسيم الأصوات الإنسانية إلى مجموعات ، ودراسة المقاطع الصوتية ، والنبر والتنغيم وغير ذلك مما يتناوله نوع من بحوث علم اللغة يطلق عليه اسم " علم الأصوات "

---

[2] لغات البشر / 17 ترجمة د / صلاح العربى – القاهرة 1970م .

[1] د / كمال بشر : قضايا لغوية / 112 القاهرة 1963 ، و د / رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة / 110 ، ومايكل كوريا ليس ترجمة . محمود ماجد عمر ، فى نشأة اللغة من إشارة اليد إلى نطق الفم سلسلة عالم المعرفة .

وقد جاءت الدراسات الصوتية في الجامعات المصرية ممزوجة بالدرس اللسانى الحديث ، وبعض المقارنات أحيان ، ومن هذه الرسائل :

1. أثر التنغيم في الجملة العربية دراسة تركيبية دلالية / عصام تمام عبد الحميد على ،إ . تمام حسان عمر ، حسن أحمد مغازي ، ج . جنوب الوادي ، ك . الآداب بقنا ، م – 2004.

2. الأداء النطقي في نشرات الأخبار العربية في الإذاعات المصرية دراسة صوتية / عصام محمد أمين الشريف ، ج . القاهرة ، ك . الآداب . ق ، اللغة العربية ، م –

3. الأصوات الحلقية عند سيبويه و الأخفش الأوسط / سليمان حسن جوير الكبيسي ؛ إ . عبد الله عيد العزازي ، ج . الأزهر – ك. اللغة العربية بالقاهرة ،ق . أصول اللغة ، م – 1977 ، ص 306 .

4. الأصوات والدلالة فى العشر الأخير من القرآن الكريم / يوسف مصطفى مصطفى حسن ، إ . ابراهيم محمد أبو سكين ، ج . الأزهر ، ك . اللغة العربية بالمنصورة ، ق . أصول اللغة ، د – 1995 .

5. البحث الصوتي عند ابن جني / زبيد طالب ؛ إ . محمود فهمي حجازي ، ج . القاهرة ، ك . الآداب ، ق . علم اللغة ، م – 1979.

6. تجاور الأصوات وأثره في اللغة العربية / محمد محمود الميقاتي ؛ إ . عبد الله عيد العزازي ، ج . الأزهر – ك. اللغة العربية بالقاهرة ، ق . أصول اللغة ، م –1983 ، ص 378 .

7. التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية عند النحاة العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري / عبد الله بوخلخال ؛ إ . محمود على مكي ، محمود فهمي حجازي، ج . القاهرة ، ك . الآداب ، د– 1988 .

8. التنافر فى الصوتيات بين اللغويين والبلاغيين / يحيي فرغلي عبد المحسن ، ج . عين شمس ، ك . البنات ، ق . علم اللغة ، م – 1993.

9. التنغيم الاستفهامي دراسة صوتية مختبرية في الأداء الصوتي لمسرحية الست هدي لشوقي / فادية فاروق عبد العزيز ؛ إ . وفاء كامل فايد ، ج . القاهرة ، ك . الآداب . ق ، اللغة العربية ، م – .

10. جهود البلاغيين العرب فى مجالي الأصوات والدلالة فى ضوء علم اللغة الحديث /إبراهيم الدسوقي عبد العزيز السيد ؛ إ.عبد الصبور شاهين ، محمد حسن عبد العزيز ، ج . القاهرة، ك . دار العلوم ، ق . علم اللغة ، د – 1989 .

11. الجهود الصوتية لابن دريد الأزدى ت 321هـ فى ضوء الدرس الصوتى / السيد محمد منازع على ؛ إ . رمضان حسن عبد التواب ، مصطفى زكى التونى ، ج . عين شمس ، ك . التربية ، ق . اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، م – 2000 ، ص 444 .

12. جهود العرب فى الدراسات الصوتية حتى القرن الثالث الهجري / وفاء حسن على زيادة ؛ إ. أحمد مختار عمر ، ج . القاهرة، ك . دار العلوم ، ق . علم اللغة ، م – 1989 .

13. الدراسات الصوتية عند ابن سينا / درية عبد الرازق عبد السلام توكل ؛ إ . رمضان عبد التواب ، المعهد العالى للدراسات الإسلامية ، م – 1994.

14. الدراسة الصوتية عند الدكتور إبراهيم أنيس / على عبدالسلام رجب ؛ إ . محي الدين عثمان محسب ، عبدالمنعم عبدالحليم سيد ، ج . المنيا ، ك . دار العلوم ، م – 2002 ..

15. الدرس الصوتي عند موفق الدين ابن يعيش فى ضوء علم اللغة الحديث / مني إبراهيم محمد ؛ إ. عبد الصبور شاهين ، ج . القاهرة، ك . دار العلوم ، ق . علم اللغة ، م– 1993

16. السهولة والاقتصاد فى النطق اللغوى بين فكر القدماء وآراء المحدثين/ ربيع مصطفى صادومة ،إ . عبد الله ربيع محمود ، ج . الأزهر – ك . اللغة العربية بالقاهرة ' ق . أصول اللغة ، د – 1988 ، ص 500 .

17. طلب الخفة وأثره الصوتي في بنية الكلمة العربية دراسة وصفية تحليلة / محمد أحمد محمد الكيش, إ . محمد صلاح الدين مصطفى بكر , أحمد محمد عبد الراضي, ج . الفيوم ، ك . دار العلوم ، ق . النحو والصرف والعروض ، د – 2000.

18. ظاهرة البذال الصوتي في لسان العربي لابن منظور في ضوء علم الصوتيات الحديث / وليد عبد المنعم الحنان حويله؛ إ . محمود سليمان ياقوت ، ج . طنطا ، ك . الآداب ، ق . اللغة العربية – علم اللغة ، م – 2003.

19. عن النبر في نطق العربية الفصحى بالعالم العربي المعاصر / عبد الله ربيع محمود ؛ إ . إبراهيم محمد نجا ، بخاطره نصر الشافعي ، يوسف حسن عمر ، ج . الأزهر – ك. اللغة العربية بالقاهرة ، د – 1974.

20. الفكر الصوتى عند ابن سيده فى ضوء علم اللغة المعاصر / زكريا عطيفى حمادةعطيفى ؛ إ . حسن سيد فرغلى مرسى ، عبدالحكيم حسين عبدالرحمن العسيلى ، ج . الأزهر ، ك . اللغة العربية بأسيوط ، ق . أصول اللغة ، د – 2009 ، ص 507.

21. قضية الضاد العربية في التراث اللغوي العربي / أحمد عبد التواب عبد الله ؛ إ . عبد الله عيد العزازي ، ج . الأزهر – ك. اللغة العربية بالقاهرة ، ق . أصول اللغة ، م –1984 ، ص 383 .

22. مشكلات الدراسة الصوتية العربية عند القدامي والمحدثين / إلهام السيد الدسوقي السيد ؛ إ . محمد حسن خليل ، عبد الفتاح أبو الفتوح ، ج . الأزهر ، ك . كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة ، ق . أصول اللغة ، م – .

23. المطل والتقصير وأثرهما في العربية دراسة من خلال القرآن الكريم / أحمد محمد أحمد الكبير ؛ إ . محمد عامر أحمد حسن ، أحمد محمد على الصغير ، ج . المنيا ، ك . دار علوم ، ق . النحو والصرف والعروض ، م – 2004 ، ص 226.

24. مكي بن أبي طالب : جهوده الصوتية في ضوء علم الأصوات الحديث / عبدالنعيم عبدالسلام خليل محمد ؛ إ . خليل حلمي السيد خليل ، ج . الإسكندرية ، ك .الآداب،ق .اللغة العربية – لغويات ، م – 1985.

25. المماثلة الصوتية : دراسة نظرية تطبيقية / محمود عبد الرحيم ؛ ج . سوهاج – ك . الآداب ، ق . اللغة العربية – علم اللغة ، م – 2002.

26. من التزمين فى نطق العربية الفصحى بمصر المعاصرة / عبد العزيز أحمد علام ؛ إ . إبراهيم محمد نجا ، بخاطره نصر الشافعى ، ج . الأزهر – ك. اللغة العربية بالقاهرة ، د – 1974.

27. النسيج الصوتي للكلمة القرآنية فى ديوان إبراهيم بن هرمة / سماح السيد محمد محسب؛ إ . عبد العزيز علام ، مرفت محمد أحمد ج . الأزهر ، ك . كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة ، ق . أصول اللغة ، م – 2006.

28. نماذج تطبيقية لنظرية المورفيم علي تحليل وصفي باللغة الانجليزية / نعمت محمد عطا الله ؛ إ . عبد الغني خلف . ج . الأزهر – ك . الدراسات الإنسانية ، ق. اللغويات م – 1976 م .

29. الهمزات أنواعها وأحكامها في النحو والصرف والخط والقراءات / أحمد محمد حسين يوسف ؛ إ . فتحي علي حسانين ، ج . الأزهر ، ك . اللغة العربية بأسيوط ، ق . اللغويات ، د – 1993 ، ص 602 .

3- الدراسة الصرفية :

دراسة البنية ، ويعنى هذا النوع بدراسة القواعد المتصلة بالصيغ واشتقاق الكلمات وتصريفها ، وتغير أبنيتها بتغير المعنى وما يتصل بذلك ، ويطلقون على هذا البحث اسم " المورفولوجيا " Morphologie أى علم البنية ، وهو ما يعرف عندنا باسم " علم الصرف " ، وهو ثلاثة فروع :

أ – علم البنية التعليمى ، والقصد منه دراسة قواعد الاشتقاق والتصريف السابقة وجمعها وترتيبها لمجرد تعليمها .

ب – علم البنية التاريخى ، وهو الذى يدرس تلك القواعد التصريفية فى لغة ما من الناحية التاريخية التحليلية حتى يقف على ما يأتى :

1- الأشكال التى كانت عليها فى أقدم مراحل هذه اللغة ، وما طرأ عليها من تغيير فى مختلف الأزمنة .

2- عوامل تطور هذه الأشكال ونتائج هذا التطور .

3- القوانين التى سارت عليها فى مختلف ظواهرها .

ج – علم البنية المقارن ، وهو الذى يدرس هذه القواعد دراسة مقارنة بين مجموعة لغات فصيلة من الفصائل اللغوية ، أو بين جميع اللغات إذا أمكن[1] .

ونرى الدراسات الصرفية أغلبها جاء تقليديا ، فتعددت الدراسات بين استخراج المسائل الصرفية من بطون الكتب ، إلى التطبيق العملى على بعض اللهجات ، ... إلخ ، ومن هذه النماذج نرى هذه الدراسات في الجامعات المصرية : –

1. أبنية الأسماء الجامدة فى المعلقات العشر " دراسة صرفية دلالية " / محمود السعيد إبراهيم إبراهيم القصاص ؛ إ . محمود فراج عبد الحافظ ، سيد أحمد أبو حطب ، ج الإسكندرية – ك . الآداب بدمنهور ، م – 2002.

[1] د / عبد الواحد وافى : علم اللغة / 8 ، 9 ، د / رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة / 10 .

2. أبنية الصرف فى كتابه سيبويه / خديجة عبد الرازق الحديثي ؛ إ . عبد الحليم النجار، ج . القاهرة ، ك . الآداب ، ق . النحو والصرف ، م- 1960 .

3. الأبنية الصرفية فى ديوان امرئ القيس / صباح عباس سالم خفاجي ؛ إ . محمود فهمي حجازي ، ج . القاهرة ، ك . الآداب ، ق . النحو والصرف ، د- 1978 .

4. الأبنية الصرفية فى ديوان عنترة /عبد الحميد محمد الأقمش ؛ إ . محمود فهمي حجازي ، ج . القاهرة ، ك . الآداب ، ق . النحو والصرف ، د- 1981 .

5. ابنية الفعل في المفضليات دلالاتها ووظائفها النحوية / هند عبد الله السيد محمد ؛ إ . عبد الحميد السيوري ، ج . القاهرة ، ك . الآداب . ق ، اللغة العربية ، م –

6. أبنية المصدر فى الشعر الجاهلي / وسيمة عبد المحسن محمود المنصور ؛ إ . محمود فهمي حجازي ، ج . القاهرة ، ك . الآداب ، ق . النحو والصرف ، د –

7. صيغة استفعل فى معجم الصحاح للجوهري دراسة دلالية صرفية / محمد عادل حسين عبد الحليم ، ؛ إ . محمد عبد الرحمن البنا ، أ، ج. الأزهر ، ك . اللغة العربية بالمنصورة ، ق . اللغويات م – 1999 .

8. أحرف الزيادة فى الكلمة العربية / ثابت إدريس الخطيب ؛ إ . حسين نصار، ج . القاهرة ، ك . الآداب ، ق . النحو والصرف ، م- 1971 .

9. أحرف العلة : دراسة صرفية / ناجي عبد العال سيد أحمد حجازي ؛ إ . أحمد محمد عبد الدايم ، ج . القاهرة، ك . دار العلوم ، ق . النحو والصرف والعروض ، م- 1995 .

10. اسم الآلة فى تراث ابن سينا / ماهر محمود على عميرة ؛ إ . محمود فهمى حجازى ، مصطفى ذكى التونى، ج . عين شمس ، ك . التربية ، ق . اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، م – 1996 ، ص 263 .

11. اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية / فاضل مصطفي السلقى ؛ إ. تمام حسان ، ج . القاهرة، ك . دار العلوم ، ق . النحو والصرف والعروض ، م- 1968 .

12. اسم الفاعل ودلالاته ووظائفه النحوية دراسة في كتب إعراب القرآن حتى القرن الرابع الهجري / هناء رجب إبراهيم ؛ إ . محمود فهمي حجازي ، محمد عبد الرحمن الريحاني ، ج . المنيا ، ك . دار علوم ، ق . النحو والصرف ، م – .

13. الأسماء المتصرفة فى كتاب اللؤلؤ المرجان " دراسة حرفية " / فاتن السيد حسن السيد ؛ إ . عبد الواحد حسين الشيخ ، مجدى محمد حسين ، ج الإسكندرية – ك . الآداب بدمنهور ، م – 2002.

14. اشتقاقات ابن الفارض في ضوء علم اللغة الحديث / وفاء حلمي خالد البطريق ؛ إ . مصطفى عبدالعميد مندور ، ج . المنيا ، ك . دار العلوم ، م – .

15. الأفعال المزيدة فى المفضليات : دراسة صرفية دلالية / محمد البدرى عبد العظيم كامل ؛ إ. صلاح رواى، ج . القاهرة، ك . دار العلوم ، ق . النحو والصرف والعروض ، م- 2003 .

16. الأنباري من خلال كتاب شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات دراسة صرفية / عمار طه أحمد محمد ؛ إ . محمد عامر أحمد حسن ، رجب محمود ، ج . المنيا ، ك . دار علوم ، ق . النحو والصرف ، م – 2002 .

17. بنية الفعل واستعماله فى أوراق الورد للرافعى والنظرات للمنفلوطى والفاروق عمر لهيكل/ طارق محمد عبد العزيز عبد الفتاح ، إ . د محمد ابراهيم عبادة ، ج . بنها ، ك . الآداب ، د – 2000 .

18. التذكير والتأنيث فى اللغة العربية / أحمد إبراهيم الفحيل ، ج . القاهرة ، ك . الآداب ، ق . النحو والصرف ، م- 1942 .

19. التذكير والتأنيث في اللغة العربية / كريمة عبدالوهاب مصطفى ؛ إ . عبدالعزيز مطر ، عفاف محمد حسانين ، محمود فهمي حجازي ، ج . عين شمس ، ك . البنات ،م – 1989 .

20. التذكير والتأنيث فى لسان العرب لابن منظور / مجدي محمود رشاد محمد ؛ إ. أحمد محمد عبد الدايم ، ج . القاهرة، ك . دار العلوم ، ق . النحو والصرف والعروض ، د– 2003 .

21. التصريف لأبي عثمان المازني : منهاجه ومصادره / عبد الرحمن محمد شاهين ؛ إ. أمين على السيد ، ج . القاهرة، ك . دار العلوم ، ق . النحو والصرف والعروض ، د– 1972 .

22. التصغير والنسب في شعر المتنبي / فاطمة محمد احمد حجازي ؛ إ . طاهر سليمان حموده ، ج . الإسكندرية ، ك . الآداب ، م – 1982.

23. التصغير وصيغه في العربية / كرم محمد داود زرندح ؛ إ . عبدالمجيد عابدين ، ج . الإسكندرية ، ك . الآداب، م – 1979.

24. تعليل الحكم الصرفي فى كتاب سيبويه المسائل الخلافية فى كتاب شرح الجمل الفخاري ت 754هـ جمعا ودراسة / سهير خطاب حاوة الحجري ؛ إ . عبد العزيز فاخر ج . الأزهر ، ك . الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة ، ق . اللغويات ،م .

25. التغير الدلالى لاسم الفاعل فى صحيح مسلم / حمدى بخيت عمران ؛ إ . محمد محمد عثمان ، سهير محمد أحمد ، ج . سوهاج – ك . الآداب ؛ د – 1996.

26. الجهود الصرفية فى الأندلس من القرن الخامس حتى السابع الهجري / محمد جمال الدين محمد على ؛ إ. أحمد مصطفي عفيفي ، أحمد عبد اللطيف محمود الليثي ، ج . القاهرة، ك . دار العلوم ، ق . النحو والصرف والعروض ، م 2003 .

27. الجهود الصرفية لأبي علي الفارسي من خلال كتبه / عاطف زين العابدين محمد ؛ إ .فهمي حسن النمر ، محمد أحمد حسن إمام ، ج . الأزهر – ك. الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة ، د .

28.جهود علماء الكوفة فى الدراسات التصريفية : دراسة وموازنة / عبد الله أحمد طلبة ؛ إ . فؤاد على مخيمر ، ج . الأزهر – ك. الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة ، د .

الدراسة النحوية :

وتعنى دراسة نظام الجملة ، من حيث ترتيب أجزائها ، وأثر كل جزء منها فى الآخر ، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض ، وطريقة ربطها ... ويعرف هذا النوع عندنا باسم " علم النحو " . ويطلق عليه اسم " السنتكس Syntaxe أى علم التنظيم " ، ويتفرع إلى ثلاثة فروع هى :

أ – علم التنظيم التعليمى : " علم النحو " الذى يدرس القواعد فى لغة ما لمجرد جمعها وترتيبها وتنسيقها حتى يسهل تعلمها وتعليمها واحتذاؤها فى الحديث والكتابة .

ب – علم التنظيم التاريخى : وهو الذى يدرس القواعد فى لغة ما دراسة تاريخية تحليلية .

ج – علم التنظيم المقارن : وهو الذى يدرس القواعد دراسة تاريخ وتحليل ومقارنة فى فصيلة من اللغات ، أو فى اللغات جميعاً ، وعلم البنية وعلم التنظيم يتألف منهما ما يسمى بعلم القواعد Grammaine[1] ، والقسم التعليمى لا يدخل فى علم اللغة فهو لمجرد التعليم فقط .

5– الدراسة الدلالية للألفاظ :

تعنى هذه الدراسة بدراسة دلالة الألفاظ ، أو معانى المفردات ، والعلاقة بين هذه المفردات والمعانى المختلفة ، والحقيقة منها والمجازى ، والتطور الدلالى وعوامله ، وأسباب نشوء ظواهر لغوية مثل : المترادف ، والمشترك اللفظى ، والمتضاد ، وغير ذلك ، ويعرف عندنا باسم " علم الدلالة " ، ويطلق على هذا البحث اسم " السيمنتيك Semantique .

[1] المرجعان السابقان (نفس الصفحات) .

علاقة علم اللسانيات بغيره من العلوم

علم اللغة من العلوم اللغوية المتشابكة ، فهذا العلم له صلة بعلوم أخرى، وإن كانت أقل أهمية فى بعض الأحيان إلا أنه لاغنى عنها فى الدرس اللغوى ، فلابد أن يبسط إليها الباحث اللغوى يده يلتمس منها العون ، فتمده بمعطياتها وخلاصة تجاربها التى تساعده فى محاولة تفسير الظاهرة اللغوية ، من هذه العلوم ما يأتى :

أ – الأنثروبولوجيا :

" علم الأجناس البشرية " ويهتم هذا العلم بدارسة المجتمعات ، والثقافات الإنسانية وتاريخها وتتابع نموها وتطورها ، ودراسة الثقافات البشرية ، وأدائها لوظائفها فى كل زمان ومكان .

فالأنثروبولوجيا الثقافية تسهم بالثقافة فى ذاتها ، واللغة لها مكان بارز إذا أنها تعكس ثقافة المجتمع الذى يتكلمها وتعبر عن اهتماماته ومجالات نشاطه، فكل مجتمع يعيش فى عالم يختلف قليلا ، أو كثيراً عن العالم الذى يعيش فيه غيره من المجتمعات ، وهذه الاختلافات تتحقق فى الثقافات المختلفة ، واللغات بدورها تسجل هذه الثقافات وتحافظ عليها .

ويهتم علم اللغة الأنثروبولوجى Anthropological Lingvisties بالعلاقات القائمة بين لغة شعب من الشعوب وبقية جوانب ثقافته ، فمن الممكن أن يدرس على سبيل المثال الكيفية التى ترتبط بها لغة جماعة معينة ومكانة تلك الجماعة ، أو وضعها الاجتماعى ، والرموز اللغوية المستخدمة فى الشعائر والاحتفالات وكيف تختلف هذه الرموز عن الكلام اليومى العادى .... وغير ذلك .

فدارس اللغة يحاول أن يفهم دورها فى المجتمعات البشرية ، وأنها ليست مرآه تنعكس على صفحاتها حياة المجتمع ونشاطه فحسب ، بل هى أيضاً نقوم بتشكيل ثقافة المجتمع والطريقة التى يفكر بها[1] .

[1] د / عاطف مدكور انظر علم اللغة بين التراث والمعاصرة / 54 وما بعدها (بتصرف) ط / 1987م دار الثقافة للنشر والتوزيع .

ب – علـم وظـائف الأعضـاء Physiology وعلـم التشـريح Anatamy وعلـم الفزيـاء Physies :

من الظواهر اللغوية التى لابد للعالم اللغوى أن يستشير غيره فيها ، الدراسة الصوتية إذ يتوفر على دراستها علم الأعضاء الذى يقوم بدراسة أعضاء النطق عند الإنسان فيقف على مخارج الحروف وتحليل النطق والسمع ويقف على وظائفها ، وكيفية قيامها بهذه الوظائف ، واختلافها باختلاف الأفراد ... وغير ذلك[2] .

الأصوات تصدر نتيجة لطائفة من أعضاء جسم الإنسان كالرئتين والحنجرة واللسان والفم والأنف والشفتين والأسنان .... الخ[3] .

إذا فلهذه الأصوات أصل فسيولوجى ولن يتأتى توضيحها وإدراك حقيقتها إلا بدراسة بعض العلاقات القائمة بين أعضاء الجسم الإنسانى المشتركة فى إحداث الأصوات اللغوية أى : دون الاستعانة بعلم وظائف الأعضاء وبعلم التشريح فهما يفسران " آلية " الأعضاء المشتركة فى تكوين الأصوات[4] .

كما أن لعلم الفيزياء أثره فى الدرس اللغوى ، فهو يدرس الأمواج الصوتية فى الهواء فيما بين المتكلم والسامع ، وبيان أثر هذه الأمواج ، وتحديد الخصائص الفيزيائية للصوت وكذلك هندسة الاتصال التى تهتم بإيجاد الوسائل المناسبة لتحسين وتكبير الصوت وتوصيله إلى مسافات بعيدة عبر الأثير ، وذلك عن طريق إرسال الموجات الصوتية مع درجات أخرى كهرومغناطيسية لها القدرة على الاضمحلال ، والسير فى أغوار الفضاء[1] .

ونستطيع أن نقول : إن علم اللغة يستعين بجمل العلوم الطبيعية المعاصرة، وكذا العلوم الاجتماعية والنفسية ، ناهيك عن العلوم اللغوية الأصيلة ... فعالم اللغة لابد وأن يلم بكل هذه العلوم

---

[2] د / على عبد الواحد وافى انظر علم اللغة / 32 بتصرف .

[3] وقد أبدع د / وفاء البيه فى صنعه لأطلس أصوات اللغة العربية حينما تحدث عن النطق الإنسانى من الناحية الفيزيائية .

[4] د / محمود السعران علم اللغة مقدمة للقارئ العربى ص 70 .

[1] د / عاطف مدكور انظر علم اللغة / 49 د / وافى وانظر كذلك علم اللغة ص 32 .

ويأخذ منها بطرف ، ويوظف هذه التكنولوجيا الحديثة (الحاسوب – الشبكة العالمية للمعلومات " الانترنت ") لخدمة ما يصيبوا إليه من دراسة اللغة ، ليصل إلى نتائج مرضية .

الخاتمة

في نهاية هذه الغطلالة السريعة على مفهوم اللغة ووسائل الاتصال نود أن نذكر أهم النتائج التى توصل إليها البحث – : أن تعريف العلامة ابن جنى للكلة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم تعريف جامع مانع – . أن علماء اللسانيات في الغرب كادورد سبير وغيره يتفقون وتعريف العلامة ابن جنى – . أن دوسوسير رائد اللسانيات الحديثة تنبأ بأن اللغة علامات ، وقد تحقق ذلك في العصر الحديث الآن – . تعددت وسائل الاتصال اللغوى غير الكلام ، بيد أن النحو لا يدرس إلا المنطوق ، ولكن اللغة تعتد بكل هذه الوسائل ، وتسلط عليها الدراسة – . وسائل الاتصال المتعددة لها أهمية كبيرة في الحياة العامة ، فقد يؤدى سوء الفهم إلى كارثة – . أن الدرس اللسانى في العالم العربى الآن متشعب ومتفرع ، ويجب تقسيمه إلى فروع صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية ودلالية ليسهل الحصر والدراسة على الباحثين . ويوصى البحث بعمل كشاف (ببلوجرافيا) في الوطن العربى في مجال علوم اللسانيات ، مقسما إلى (أصوات – صرف – نحو – معجم – دلالة) ، وقد قام الباحث بعمل هذا الكشاف في الجامعات المصرية إلى عام 2013م ، ويأمل في عمل كشاف في كل فرع من الفروع السابقة في الوطن العربى ، وإن غدا لناظره قريب ، وما ذلك على أولى العزم ببعيد . ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.